

Ehud Yarri, Strike Terror: The Story of Fateh
(New York: Sabra Books, American-Israel Publishing Co., 1970).

يظن لذلك أن الكتاب انما وضع نصب عينيه اثر الاعجاب بذكاء ودهاء ومقدرة وربما خبث نفس وقادتها ، لولا ان لهذا العرض اللاتاريخي هذا آخر . ذلك ان عرض الحركة الوطنية الفلسطينية التي لم يعد بوسع اسرائيل انكارها ، من منظر المؤامرة يساهم في طمس حقيقة ان هذه الحركة نتاج لعملية تاريخية تجد جذورها في الانعزال الصهيوني لفلسطين والعهر القومي الذي اوقفه الصهيونية بشعبها . هذا بالاضافة الى ان هذا السياق يسهل أمر المطابقة ما بين التآمر والإرهاب والتآمرين والإرهابيين ، فيصبح الصاق تهمة الارهابية بالحركة الفلسطينية مجرد نتيجة منطوية جدا . والطريف في الامر أن الكتاب من هذه الزاوية يصدق فيه ما يقوله هو في الفكر السياسي العربي : « لقد كانت الفلسفة السياسية العربية لسنوات عدة حتى الآن ، خاضعة لنظرية المؤامرة التي تقول انه ليس هناك من شيء يحدث كنتيجة مباشرة لعمليات سياسية طبيعية » (ص ٢٠٩) . وعلى الرغم من ان الكتاب يبدأ في فصوله الأولى باتباع اسلوب مشوق يعتقد الحكمة القصصية ، الا انه في فصوله الأخيرة يفقد عنصر التشويق ، ويتحول الى مناقشة لعدد من القضايا بطريقة يفتقر عليها التعرّف والإرتباك الى حد إثارة الملل . وفي الفصل الذي يحمل عنوان « عقيدة مصطفى خميس » نواجه مثلا نمودجيا على الاسفاف الدعائي ومصطفى خميس هذا ، طبعا للكتاب ، قائد فدائي من غير فتح وقع في الاسر وهناك كتب وثيقة مناسبة يتجشم الكتاب عناء ايرادها كاملة . وهذه « الوثيقة الطويلة المتبذلة تبدأ بالاسف للعداء العربي الاسرائيلي والتأسي عليه لتنتهي بمناشدة اسرائيل مساعدة الفلسطينيين في محنتهم ، كما ساعدت شعوبا أخرى في افريقيا ، والسماح لهم باقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية . ولا يفسر الكتاب بعد ذلك أن يحمل تصلب الحركة الفلسطينية مسؤولية ضياع فرصة مثل هذا الحل « المعقول » ومع ذلك ، نستطيع ان نستشف من الكتاب بعض اللحاحات عن الكيفية التي ينظر بها العدو للقومية . فمثلا يعترف الكتاب للمقاومة بقدر من النماذج العسكرية ، فهو يقول « تفتز النشاط الإرهابي من

يعالج هذا الكتاب ، الذي صدر أولا بالعبرية في القدس ثم ترجم الى الانجليزية ، تاريخ حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) بشكل خاص وحركة المقاومة الفلسطينية بشكل عام حتى صيف ١٩٧٠ ، فيعرض لكيفية نشوء فتح ، وكيف كانت منظمة سرية ، ومن هم زعمائها ، وما هي عقيدتهم ، ومن هو ياسر عرفات ، وما هو نوع التحالف الذي قام بين الحركة وسوريا ، وكيف « فشلت الثورة الشعبية المسلحة في الضفة الغربية بعد حرب حزيران » ، كما يعرض لانقسام الحركة الفلسطينية وتناقضها مع النظام الاردني وعلاقات فتح مع الدول العربية والعمليات العسكرية للمقاومة . ويفترض أن يكون الكتاب من تأليف يهود يعاري ، مراسل صحيفة دفار للشؤون العربية ، لكن يد الاخبارات تبدو واضحة جلية من بين سطوره ، اذ لا يفشل الكتاب في أن يعطي للقارئ منذ الصفحات الأولى انطباعا قويا بأنه مبني على تقارير المخابرات الاسرائيلية . ولا يجسد الكاتب مناصا من الاعتراف مداورة بهذه الحقيقة ، فيقول في المقدمة انه وجد السبيل الى المعلومات المتجمعة في مؤسسات اسرائيلية مختلفة . وهو الى ذلك يغني نفسه حرج اثبات مصادره بالقول ان في ذلك حملا ثقيلًا على القارئ يقطع تواصل الكتاب (ص ٨) . ونحن هنا لن نتطوع لاسداء خدمة ثمينة للمخابرات الاسرائيلية فنبين لها أين أخطأت في معلوماتها وأين حالفها الصواب ، كل ما يهمنا هو تبين المنطق الذي يعالج به الكتاب موضوعه ، وعرض الكيفية التي يرى بها العدو بعض جوانب المقاومة .

يعرض الكتاب تاريخ فتح وكأنه مؤامرة كبيرة متشعبة الجوانب متعددة الاطراف تتصارع فيها قوى مبهمه غامضة ، وتتحاور فيها الإيرادات وتتقاطع وتمتحن الصلاحيات لتعود فتمتحن من جديد لتقوم هي بدورها بامتحن صلابه الآخرين . وهكذا حتى يخرج المرء بصورة مؤداها أن مؤسسي فتح جماعة من الدهاة القنساء ذوي الانياب الزرقاء يتمتعون بإيرادات صلبة وطموحات مثالية لفرط لامحدوديتها ، وأن نمو الحركة واتساعها يعود الى مقدرة دهاتها على النفاذ من ثغرات مؤامرات الآخرين من منظمة وأحزاب وحركات سياسية عربية . ويكاد المرء